مُعَانَاة

فاطمة أحمد

أسرد للنشر الإلكتروني

معاناة

فاطمة احمد

ASRUD
للنشر الالكتروني

الكاتبة: فاطمة أحمد

تدقيق لغوي: عبير زكريا

تصميم الغلاف: فاطمة أحمد

تنسيق وتصميم داخلي: نجوان محمد

©جميع الحقوق محفوظة، لا يُسمح بنسخ أيّ جزء من هذا الكتاب بأيّ شكل من الأشكال وبأيّ صيغة، أو التصرف فيه بأيّ أسلوب من الأساليب بدون إذن خطي من الناشر والمؤلف معًا.

الناشر: أسرد للنشر الإلكتروني

الواتساب الخاص بالدار: 01113536610

البريد الإلكتروني:

Asrud.for.e.publishing@gmail.com

إنَّ الآراء الموجودة في هذا العمل لا تعبر بالضرورة عن رأي دار أسرُد للنشر الإلكتروني.

مقدمة

كتب بقلم حبرٍ وليس بقلم رصاصٍ حتى يبقى محفورٌ بين الكتبِ والصفحاتِ والقلوبِ.

هذا الكتاب مأخوذٌ من الحياة، أهدتني قصصها لأضعها في كتابٍ واحدٍ، هذا الكتاب هو نبذة صغيرة عن الحياة ومعاناتها.

ولا بد بأن كل قصة في هذا الكتاب قد مررت بها، نعم لقد مررت بها دون شك.

هناكَ الكثير من المعاناة التي في حياتنا، وليست فقط هذه التي كتبتها.

يسعدني أن تقرأ كتابي، ولكن أتمنى أن تقرأه بقلبك وليس بلسانك، لا أريدُ أن أنشر كتابًا فقط، بل أريد أن أنشر جوانب كثيرة من عالمنا المليء بالنجوم، هذه النجوم التي بدونها لا يوجد حياة.

مقدمة صغيرة ومعاني وقصصٌ صغيرة، حتى يقرأها الجميع ويفهمها.

أول كتاب.

ملاحظة

أتعلم أيها القارئ، بأنَّ هدفي من الكتابة وفي كل شيء أن أنشر السعادة، بالرغم من أنني بدأت كتاباً عبارة عن معاناة وقصص ألم وحزن، ولكن كنت أريد ولازلت أريد أن ألفت إنتباهكم لهذه الناس، لأولائك الذين يعانون.

ماذا لو أسعدتَ فقيراً، لم أقل لكَ بأن تعطيه مالاً، أعطيه أو شاركه طعامك، أعطيه على قدر حاجتك.

ماذا لو ساعدتَ يتيماً بأي شيء، قدَّمتَ له المساعدة، قدمته إلى جمعيات مخصصة، ولكن لا تُشعِرهُ بالنَّقص..

اعمَل على إسعاد غيرك ولو بالقليل وقلب صادق وعازم على ذلك، وسترى حياة ومستقبلًا مختلفًا.

ولا تنسى بأنَّ الله هو الرزَّاق الكريم.

أكبر وأهم شيء

شابٌ في العشرين من عمره، يمضي بين ملذات الحياة وشهواتها، ولا يترك شيء إلا ويفعلُه، كل شيء يأتي في باله مهما كان يفعله لا يهمه شيء ولا يهمه إن كان يعصي ربه أم لا، وربما يكون يعلم بأنه وبهذا الفعل يعصي ربه، ولكن ملذات الحياة وشهوته في ذلك ووساوس الشيطان ونفسه تدفع به إلى التدخين، وإلى سماع الموسيقى والأغاني، ومصاحبة أصدقاء السوء، ولبس الثياب الضيقة والشورت القصير الذي يطلق عليه بالموضة الجديدة، والحلق والسلسال وغير ذلك، وبأنك إذا رأيته لا تفرق بينه وبين الفتاة في بعض الأحيان.

وهذا ليس فقط للشباب، وهناك الفتيات تتقلب بين معصية وأخرى. لماذا تجرين نفسك للمعاصي والذنوب، لماذا التبرج، لماذا المكياج، لماذا التزين في الخارج والعطر ولبس الضيق والقصير، لماذا لا تحتشمين، لماذا الصوت العالي، لماذا لفت الأنظار (الشباب)، وهؤلاء الذين تلفتين نظرهم ليسوا إلا شباب يرونكِ صغيرة في العقل ليس إلا، سيتحدثون عنكِ وسيسيئون بالكلام عنكِ أيضًا وليسوا معجبين بكِ وما شبه ذلك.

أقولُ لكِ أيتها الفتاة لا تكوني فتنة للرجال، وإن حاولتي وكنتي تفكرين بإغراء الرجال، فلن تكوني أمامهم إلا فتاة رخيصة مكشوفة أمام الجميع.

وأنتَ أيها الشاب، كن رجلًا يمشي على السنة (سنة النبي مُحَمَّدْ صلَّ اللَّـهُ عليه وسلم) وليس الموضة التي يخترعها الغرب لكي يمحو إسلامنا وعقيدتنا ودينا.

ربما تتسائلون أين المعاناة في هذا الموضوع، ولكن هنا وهذا الموضوع بالتحديد هو المعاناة بحد ذاتها، وهذا لأنك بعيد عن ربك، أليست هذه معاناة بأن تكون بعيد عن ربك، أن لا تُرضي ربك هي المعاناة بحد ذاتها، وهذه من المعاناة الكبرى في حياتك، فما فائدتك في هذه الحياة إن لم تُرضي ربك، كيف ستعيش في حياتك وأنت غير موفقٌ بها، فلا يتم قبول دعائك، ولن يرضى الله ووالديك عنك، ربما ستعمل ولكن لن تتوفق، وستتزوج ولكن لن تحصل على التي ستسعدك وتربي أولادك التربية الحسنة، لا أحد كامل في هذه الدنيا، ولكن لا تكن غبيًا لتلك الدرجة وتقول لا أحد في هذه الحياة كامل في دينه، لذا فربما أنا أكون أفعل أشياء لا ترضي ربي أقل من الآخرين، يا أخوتي نحن لا نتسابق نحو الشهوات ومن هو الأكثر أو الأقل في ذلك، لقد خلقنا لنعبد اللَّـه سبحانه وتعالى ولنطيعه، وليس لنطيع أنفسنا وملذاتها.

جميع المعاناة التي سيتم ذكرها هي مجرد معاناة ستنتهي عاجلًا غير آجل، أما إن بقيت في المعصية، فستظل معاناتك مستمرة معك إلى الأخرة، حارب الشيطان ونفسك الأمَّارة بالسوء، وبادر بالتوبة وسترى حياتك الجديدة، ولكن أهم شيء أن تطمئن لأنك سلَّمت قلبك للقادر على كل شيء.

سميتها أكبر وأهم شيء، لأنَّ هي أكبر معاناة أن تكون بعيد عن ربك، وأهم شيء لأن أهم شيء يجب تغييره للأفضل هو عِلاقَتُنَا مع ربنا وتقربنا منه، وهذا الذي يجب أن يحرص عليه الإنسان في حياته.

ASRUD
للنشر الالكتروني

الفراق

أخوان معلقان ببعضهما بشكل كبير، والإثنان يدافعان عن بعضهما البعض، وإن كان هناك مشكلة وكأنها مشكلتهما الإثنان معًا، وكأنهما واحد وليس إثنان، بالرغم من أنهما ليسا توأمان ولكن هناك شيء واحد يحزنهما وهو أنهما مصابين بمرض وربما يشفوا منه وربما لا، في يوم من الأيام كانا يلعبان، وعندما أتوا إلى المنزل تعب أحد هذان الأخوين من مرضه كثيرًا، وسرعان ما توقف قلبه عن النبض، في بادئ الأمر كان أخاه في صدمة مما حدث، فبدأ يتحدث معه ويبكي ويقول له: لماذا لا تكلمني هيا ما بك أيها الغبي ردَّ عليّ، ويزيد بالبكاء.

ومرَّت الأيام، كان هذا الفتى وحيدًا جدًا، تعرَّف على الكثير ولكن أخاه لا يغيب عن باله، ولكن أتى اليوم الذي سيتم به العملية، كان خائف من شيئين، كان خائف بأن لا تنجح العملية فيموت، وخائف أيضًا بأن تنجح العملية ويظل يتذكر أخاه الذي توفيَ جراء هذا المرض الذي شُفِيَ هو منه.

وهناك نوع آخر من الفراق:

خطيبين كانا يحبان بعضهما البعض، معلقان ببعضهما، متفاهمين وكأنهما روحٌ واحدة، وأيضًا صديقين، وهذه الصفات قليلة جدًا لوصفهما، لأنهما كانا لبعضهما أكثر من مخطوبين بسبب حبهما.

في يوم من الأيام ذهبت عائلتهما في رحلة جماعية إلى الجبال، وفي حال وصولهم ذهب الشاب هو وخطيبته للتنزه في المكان وقال لها: انتظري هنا قليلًا، سوف آتي بمثلجات لي ولكِ وأعود حالًا، لا تذهبي إلى أي مكان يا عزيزتي حتى لا تتوهي، وانتظرته خطيبته كما قال لها، حتى أتت فتاة من أقاربه، ولكن خطيبته لم تكن تعلم حقد هذهِ الفتاة عليها لأن هذه الفتاة نفسها كانت تريد خطيبها أن يكون لها، ولكن من غيرتها أتت وقالت لخطيبة الشاب: لقد قال لي خطيبك أن تذهبي بهذا الإتجاه فهو ينتظرك، صدَّقت خطيبته وذهبت بين الجبال، لم تكن تعلم بكل ذلك، فتاهت بين الأشجار ولاحظت فجأة بأنها تاهت ولم تجد خطيبها، أما خطيبها عندما علم بذلك ذهب ليبحث عنها، وبعد عناء طويل وبعد أن أخبر والديها حتى لا يقلقوا عليها، لقد وجدها ولكن وجدها قد أصيبت في قدمها، لأنها سقطت أرضًا بسبب جذع شجرة لم تكن تراه، وعادا إلى أهلهما منهكين، وبعد أن وصلوا وقف والد الفتاة أمامهما ثم قال: يجب عليكما أن تنفصلان حالًا.

أصيبوا الاثنين بدهشة كبيرة كيف يحدث ذلك، وقالت الفتاة: ماذا تقول يا أبي، ماذا حدث؟!

قال: ألا ترين بسبب هذا الغبي ماذا أصابك؟

قالت: لا يا أبي لم يكن بسببه أبداً.

قال: أصمتي ربما أصبحتِ غبية مثله.

قال الشاب: أرجوك يا عمي لا تصرخ في وجهها، ولكنها أيضاً تقول الصدق، فإبنتك لا تكذب أبدًا.

قال: والآن انتهى الكلام وانتهى كل شيء بينكما، فمن شيء سخيف حدث هذا كله لها..

نظر الشاب لخطيبته ثم قال:- كيف لي أن أتركها، كيف لي أن أعيش بدونها، ماذا يحدث لك يا عمي، كيف تريدني أن أعيش حياتي.

قاطعه قائلا: لو أنك تستحقها لما حدث ذلك.

قالت الفتاة: أقسم يا أبي ليس بسببه وبدأت بالبكاء، وتابعت قائلة: أرجوك يا أبي افهمنا.

قال الشاب:- هل تستطيع أن تقسِّمَ شمسًا مكتملةً متوهجةً مشرقةً نصفين، وبدأ بالبكاء، ثم تابع بصوت أعلى: أتستطيع يا عم أتستطيع.

قال:- كانت قمرًا أم شمسًا هذا لا يهمني، فقد إنتهى الأمر.

قالت الأم: ما بك أيها الرجل، هل أنت متأكد؟

قال: وما شأنكِ أنتِ، ألا تريني حازمٌ كل الحزمِ هذه المرة.

صعبٌ جدًا التفريق بين قلبين، فتشعر بأنَّ جزء من روحك في مكان آخر.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن، أي فراق أصعب الأول أم الثاني ؟

هذا الذي لم أجد له جوابًا بعد.

ASRUD
للنشر الالكتروني

نَقِّي رُوحَك

فتاةٌ قلبها أنقى من بياض السحاب، تربي نفسها على الإخلاص والوفاء والخير، بالرغم من أن والديها ربُّوها ولكن هي أيضاً تربي نفسها، فكلما رأت من مجتمعها الشر والحقد ومثل ما ينتشر في مجتمعنا هذا النفاق والنميمة وأكل بعضنا البعض، فهي كانت تقول في نفسها: (لا لا لن أكون هكذا، حتى ولو تحوَّلت الكرة الأرضية، سأبقى مثلما أنا ولن أكون مثلهم).

عانت الفتاة كثيرًا، فمنهم من قال عنها بأنها "فقيرة" وهذا المصطلح يطلق على الأشخاص اللذين لا يتكلمون كثيرًا.
فكيف لهذه الفتاة أن تشارك في الكلام، إن كنتم تمزقون بألسنتكم بعضكم بعضًا، وكيف لها أن تنصت لكلام لن يفيدها، فكلما حاولت نفسها أن تجرها إليهم تربيها وتقول لها: (لا عليكِ ، فمع مرور الأيام ستصبح محاربتنا لهم أسرع ، فربما نعتاد على ذلك، فحتى لو تحدثنا معهم بأن لا يفعلوا ذلك، فسوف يتم الإستهزاء بنا أكثر لأننا نملك قلباً نقياً، ولكنني سعيدة فأنا لست مريضة بمرضهم.)

ولكن للأسف مرضهم ينتشر بسرعة ، وحتى أنه ينتقل إلى الأجيال، لأنَّ أولادهم يشاركون في الحديث أكثر منهم، وهذا ما جعل في أيامنا هذه لا شيء يدوم، فلا صداقة ولا زواج، ولا خطوبة، ولا أحباب، ولا أي علاقة، إلا من رحم ربي من قلوبٍ نقية، وهذا ما يجعل مجتمعنا أكثر فسادًا وسوءًا مع مرور الأيام.

ASRUD
للنشر الالكتروني

قصة فتاة

هذه قصة فرح التي تعيش في منزل متوسط الحجم، متكوِّن من أربع غرف بالإضافة إلى الممر الداخلي الذي يفصل بين كل غرفة وأخرى.

أما هذه الفتاة ذات القلب المحطم، كانت تعاني من مشكلة أنَّ أحد أفراد عائلتها لا يحبها، ولكن ليس من أي فرد من عائلتها، بل كانت تعانيها من شخص كان لابد من أن يكون المقرب إليها، وهي والدتها التي كانت تعاملها بقسوة، ولكن قسوة في التعامل، إنَّ هذه الفتاة لم تكن ترى حنان الأم الذي يصفه البشر، كانت تتمنى لو أن تشعر بذلك الدفئ الذي يصفه الآخرون، ولكن دون جدوى.

في مرة من الأيام، كانت فرح تنظف بساط صغير داخل الحمَّام، وكانت تغسله على مهلٍ وتأني، ولكن أمها عندما دخلت عليها ووجدتها متأخرة قامت بإلقاء عليها مياهٌ باردة، وهنا بدأت الفتاة تستوعب ماذا حدث معها، لأنها في حالة صادمة مما حدث، وبالرغم من ذلك لم يبدر من هذه الفتاة أي تعليق أو أي ردت فعل، لأنها صابرة عما هي فيه، وتتحمل كل الصعوبات التي تمر بها، أما أمها فقد تفاجأت لأن ابنتها لم تبادر بأي شيء، وقالت:(لقد تفاجأتُ منكِ كثيرًا، فالأبناء في

هذه الأيام تصرخ وتضرب بأهلها، ولكن أنتِ لم تنبسي بنبت شفة ولا حتى بأي حرف، بل إنكِ ارتجفتِ من الصدمة ولم تبادري بأي فعل.)

أما الفتاة هنا، فكان داخلها يحترق على ما هي عليه، وتقول في نفسها:(هل هي أمٌ حقاً أم ماذا؟)

أما بعد، فلم تنتهي هذه المعاناة عند هذه الفتاة ، أما تلك الحادثة فكانت واحدة من معاناتها، فهي لازالت صابرة على حالها، وربما هناك الكثير من الأولاد يذوقون المعاناة من أهلهم، أما الأهل فهم يظنون بأن بهذه المعاملة ربما باعتقادهم بأننا ننضج، صحيح بأننا ننضج، ولكن وبالتالي يظهر في قلبنا شيء لا يستطيع أحد تحمله ومعالجته.

أما الآن فأنا أتمنى من الأهل أن يعرفوا كيفية التعامل مع الأبناء، فليس كل ابن مثل الابن الآخر، فإن كانت معاملتك الصارمة مع ابنك الأول قد أفادت بالنفع، فربما مع الآخر لا..

ولا تنسوا أن الأبناء صحيحٌ بأنهم يحتاجون صرامة وحزم في بعض الأوقات، ولكن وبالتالي يحتاجون حنان طيلة الوقت، وهذا الأمر الذي يجهله الكثير من الأهل.

شكٌّ وحبٌّ من طرف واحد

أعلمُ بأن هناك الكثير يظنون بأن الحب من طرف واحد هو للحبيب فقط، بل هناك ايضاً حب الأصدقاء وحب الأهل، واعلم بأن هناك فئة كبيرة من الناس يعيشون هذه المشكلة.

ربما الكثير يستغرب هل يمكن بأن يكون هناك حب من الأهل من طرف واحد، فالجواب هو نعم، وهذا ما يكون الجواب عند الأبناء، وهذا أيضًا ينطبق على قصة الفتاة فرح، فهي وبلا شك تحب أمها ولكن أمها لا تبادلها نفس الإحساس، فمعاملتها لها وربما الأذى الذي تتلقاه فرح كان أذى داخلي أكثر من أن يكون خارجي، فقصتها ومشاكلها ومعاناتها كافية للتعبير عن هذه المشكلة.

أما من وجهة نظري من قصة فرح، هو أن الأم أو الأب أو الأهل بشكل عام، لا أظن بأن هناك أحد لا يحب ابنه، ولكن المشكلة هي أنَّ المعاملة لا تكون معاملة جيدة، وهذا التصرف الذي يظهر من الأهل يولِّد تفكير سلبي عند الأبناء، فيصبح الأبناء لديهم هذه الفكرة وهي بأن الأهل لا يحبونهم إن كان هذا التصرف من قبل الأب أو الأم، لذلك لابد من الأهل أن يجعلوا توازن بين الصرامة والتراخي، وأن يكون هناك حنان دائم يظهر منهم، فالقسوة المستمرة تولِّد ما لا يتوقعه الأهل.

أما حب الأصدقاء من طرف واحد، فهناك الكثير أو أن معظم الناس عانوا من هذه المشكلة، وخاصة بأن هذه الأيام لا نجد من نثق بهم ومن هم حقاً يسمونهم أصدقاء ويكونون أوفياء معنا.

أما عن معاناة سارة، والتي عانت كثيرًا من حبها تجاه صديقتها التي لا تبادلها نفس الشعور، بل كانت تمشي وتلعب مع اصدقاء غيرها، أما سارة فكانت تجلس حزينة، وعندما تصح لها الفرصة لمحادثة صديقتها فكانت تذهب وتخبرها عن حبها لها، ولكن دون جدوى.

أما بعد، فقد مرَّت الأيام ولازالت سارة تعيش في نفس المشكلة، ولكن هذه المرة قررت بأن تبتعد عنها وكانت تريد أيضًا أن تبقى وحيدة وأن ينتهي بها الأمر هكذا، وبعد مرور الأيام التقت سارة بفتاة تحب الوفاء، التقت كل فتاة بالأخرى وأصبحوا يتحدثون عن معاناتهم مع أصدقائهم، وبعد مرور ثلاثة أيام وهم لازالوا يتحدثون بمعاناتهم ومشاكلهم، تطورت علاقتهما وأصبحوا أصدقاء، ولكن غيرتهما على بعضهما البعض بسبب علاقتهم مع الآخرين، فسارة تغار على صديقتها وصديقتها كذلك فساء بينهما الحال حتى أصبحوا يتخاصمون فيما بينهم، وقد أدت بهم الحال إلى ترك بعضهما البعض، رغم حبهم الشديد، وكانت آخر كلامهم: (أنا أحبك ولن أنساكِ.) ولكن هذا الفراق حدث أيضًا بسبب شك أحداهما بالأخرى، فقد

كانت سارة تشك بحب صديقتها لها ، فكانت تقول دائمًا بأن صديقتها الأولى لم تحبها، فلماذا هذه الفتاة ستحبني، وصديقتها نفس التفكير ونفس المشكلة.

ها قد وصلنا إلى الحب من طرف واحد بالنسبة للحبيب، ولكن تصبح المعاناة أكبر إن كان هذا الحب مثل هذه القصة.

كان هذا البيت من البيوت الملتزمة، وكانت سيرين أحد أفراد هذه العائلة، لقد كانت سيرين تسمع في مدرستها عن حب اثنين ولكن لم يكونوا ملتزمين، فيدخلون بعلاقات ليست من الواجب عل المسلم أن يخوضها، ولكن كانت هذه الفتاة لا تعلم عم الحب أي شيء، فهي لم تمر به من قبل، ولكن قد أتى يوم ووقعت سيرين في حب شخص في نفس سنها، وكانت تتمنى لو تستطيع التحدث معه، ولكن حبها لخالقها ودينها أوقفها وجعلها تكتم حبها في قلبها، هذا الحب ربما سيؤذيها، فهي أحبته بصدق، ولكن تدينها يمنعها عن هذه العلاقات المحرَّمة، ولكن وبوجود الدعاء يتغير كل شيء، وبالتالي فهي تصبر على ذلك فعند الله لا يضيع شيء.

ولكن ليس لهذه المعاناة التي سبق وذكرتها حلًا سوى الصبر والدعاء، والله بعون العبد.

الندم

كانت فتاة صغيرة، ولكن هذه الصغيرة أضاعت الكثير من وقتها، ولم تقوم بأداة الصلاة ولو لمرة واحدة، وحتى ولو قال لها أهلها بأن تؤدي صلاتها، فكانت تؤديها لإرضائهم وليس لإرضاء خالقها. مرَّت الأيام، وهذه الفتاة تكبر شيئًا فشيئًا، حتى وصلت إلى السن الذي يجب على كل فتاة أن تؤدي فروضها، فقد أصبحت مُحاسبة عند الله.

أما هذه الفتاة فلم تكن مبالية بالصلاة، على الرغم من أنها تقرأ القرآن وتصوم وتقوم بالكثير من الأعمال الصالحة التي ترضي ربها، ولكن الصلاة آخر تفكيرها، وقد أتى ذلك اليوم الذي أصبحت فيه الصلاة عند هذه الفتاة أول شيء يخطر على بالها، وذلك بسبب دافعٍ جعلها تحب الصلاة، فأصبحت عندما تريد أن تخرج من المنزل، يكون أكبر خوف عندها هو أن يذهب الوقت ويذهب عنها أحد هذه الصلوات، أما هي الآن، فقد ندمت عما كانت عليه، ولكنها قالت في نفسها لولا أنها تقاعست عن أداء صلاتها، لما أصبحت الآن من أولويات حياتها، فهذا كله من تدبير ربها.

هناك الكثير في آخر مطافهم يندمون، ولكن ليس المهم أن نندم ، بل المهم أن نصلح من بعد الندم، وربما هناك الكثير من الأمثلة عن الندم مثل الذين كانوا مدمنين الخمر والدخان والألعاب المحرَّمة والعلاقات التي تقام بين الجنسين والكثير، ومن بعد هذه الأعمال الشنيعة هناك البعض يندم أشد الندم على حاله، ويبدأ في تغيير نفسه.

لا أحد منا لا يخطئ، ولكن هناك فرق كبير بين من يخطئ ويصلح الخطئ، ومن يخطئ ويبقى على خطأه.

ASRUD
للنشر الالكتروني

أزمة ثقة

وهي في صغرها كانت تخاف من قول شيء لا ينال أعجاب الذين هم حولها، ولكن هذه المشكلة تفاقمت عند هذه الفتاة، وأصبحت تخاف من قول أي شيء لأي أحد، وبالرغم من حرصها الشديد والدائم، ولكن أتى يوم واتهمها أحد الأصدقاء في المدرسة أنها تحب شخص في نفس سنها ومن زملائها، لم تأخذ هذه الفتاة أبعادًا لهذا الموضوع، ولكن أتى اليوم التالي وأتت إليها أقرب صديقة، والتي أتت بحجة أنها تريد أن تلعب معها، وفي آخر النهار نادت صديقتها لأم الفتاة وقالت لها بأن ابنتها تحب شخص من زملائها، وبالرغم من معارضت الفتاة، إلا أن الأم صدَّقت صديقة ابنتها.

وبعد أن خرجت صديقة الفتاة من المنزل، بدأت الأم تصرخ عليها وتفهم لماذا فعلت ذلك، وبدأت تهددها من قِبَلِ أبيها وأخيها. لم يكن على الفتاة في ذلك الوقت إلا بأن تبدأ بالبكاء، أما أمها فقد حرمتها من مصروفها ولم تعد تأخذها معها إلى أي مكان، ومن وقتها لم تعد تثق بأي أحد، فمن أشياء لم تفعله عوقبت، حتى أنها وصلت إلى مرحلة حتى عن حزنها لا تبوح ووقت فرحها، ووصلت أيضًا إلى وقت إذا كان هناك شعور

تجاه أحدهم لا تبوح به، بل جميع الذي مرَّت به ولازالت تمرُّ به في قلبها فقط، وهذا ما جعلها تعاني ربما من أكبر أزمة.

ASRUD
للنشر الالكتروني

أصدقاء ليسوا بأصدقاء

معاناة أصدقاء فادي تختصر كالتالي:

لقد كان فادي متأكد بأن كل الذي يظهره صديقه جهاد من غرور بنفسه ومن مرح، والذي يفعله ويقوله من أحاديث ونكت مضحكة كان عبارة عن إفراغ كل ما بداخله من أحزان وآلام في تلك الروح المرحة المزيفة بعض الشيء، لكنه كان متأكد من ذلك لأنه عاش نفس حالته، وكان يُظهِر كل آلامه وكل كسرة قلب بذلك الشخص الذي يظهر بحالة جنونية بأفعاله وتصرفاته التي عندما يراه أحدهم يقول وكأنه لم يذق طعم الحزن في حياته، وأما داخله فهو عبارة عن رمادٍ بعد حربٍ دمَّرت كلَّ شيء داخله، ولم أبالغ في الوصف فربما هذه الكلمات لا تكفي لوصف ذلك الشعور.

وهذا كله كتبه فادي بمذكراته عندما علم بأنَّ أصدقاء جهاد تخلوا عنه بسبب غروره من نفسه. فهل الصداقة ستنتهي من حياتنا؟

ماذا يحدث للأصدقاء؟

هل هناك أشياء لا معنى لها وحتى لو كانت بمعنى، لما يتخلون عنا؟

فأكمل فادي: فكما حدث مع صديقي أمير أيضًا، فقد غدروه أصدقائه من وراء ظهره، فعندما مكثَ أمير حوالي أسبوعًا كاملًا ولم يتحدث معهم، أتى يوم وفتح الهاتف ورأى الغدر بعينه، فقد بدأوا بالحديث عليه بشكل غير لائق، وكأنه لم يكن يوماً صديقهم، بل قالوا عنه بأنه يأتي للمصالح فقط، أما هو فعكس ذلك تمامًا، فربما شغلته الحياة ومشاكلها، فلا أحد يعلم عن حياة الآخرين، أما أمير في تلك اللحظة لم يكن بيده إلا أن يبدأ بالبكاء من شدة الحزن والصدمة التي كسرت قلبه.

هذه قصصٌ قليلة وقصيرة عن بعض المعاناة التي نعيشها من غدر الأصدقاء وتركهم لنا، وبالرغم من أنهم يفعلون بنا كلَّ هذا، إلا أننا لا نزال نحبهم، ولا نستطيع التخلي عنهم، فالذي يسكن القلب يستحيل أن يغادره، مهما كان وجوده في قلبنا يؤذينا، فهم أصبحوا وكأنهم عضو من أعضاء أجسامنا، لا نستطيع أن نتخلى عن أحد منهم بداخلنا.

ASRUD
للنشر الالكتروني

الغيرة

الجميع يظن أنَّ الغيرة شيء عادي، ولكنهم لا يعلمون بأن هناك أشخاص غيرتهم وكأنها إشعال نارًا في قلبهم لا أكثر.

الغيرة معاناة، فربما يتأذى صاحبها من شدتها، هذه الفتاة تُدعى سلسبيل تعاني من مشكلة الغيرة، ولكن ليست كأي غيرة عند الناس، بل غيرتها على الأشخاص التي تحبهم كانت عبارة وكأنها تحرق قلبها، كانت تبين لأصدقائها الذين تغار عليهم بأنها تغار، حتى يبتعدوا عن فعل ما يجعلها تغار، أي أن يبتعدوا عن الناس التي لا تريد أن يحدثوهم، أما هم فيبدئوا بالضحك لأنها تحبهم لتلك الدرجة وتغار عليهم أيضاً، ولكنهم أصبحوا يفعلوا تلك الأشياء أمامها لكي تغضب وتبدأ تغار، حتى يرونها وهي في تلك الحالة، وهم لا يعلمون بأنهم يؤذونها في ذلك التصرف.

صحيحٌ بأن هذه الغيرة خطيرة على الأشخاص نفسهم، وهناك الكثير ينصحوننا بأن نمنع نفسنا عن هذه الغيرة، ولكننا لقد خُلِقنَا وخُلِقَت معنا هذه الغيرة، فلا هي تتركنا ولا نحن نستطيع التوقف عنها، وكأنها تجري في دمنا.

المجتمع والفتن

شابٌ في عُمرِ الزواج، يقول لأمه في كل مرة بأنه لم تعجبه أي فتاة، فجميع الفتيات بالنسبة له نفس الطبع، لا يتغير بين واحدة وأخرى أي شيء، خاصة الذين هم في حيِّهم، وفي مرة من الأيام، رأى فتاة جميلة تخرج من السوق، وفي ذلك الوقت لفتته هذه الفتاة بجمالها بالرغم من أنها لا تظهر شيء من جسدها إلا وجهها الأبيض المدور وكفَّيها، أما بعد فقد سأل أمه عنها، وقالت أنها فتاة حسناء وذات عائلة ملتزمة، في أول الأمر لم يفهم شيء ولكن لم يسأل فالذي كان في باله هو فقط جمالها وخجلها واستحيائها الذي لا يغيب عن ذهنه، فقرر أن يذهب إلى أهلها ليتحدث لها، وعندما ذهب فقال لأباها بأنه يصلي ويصوم ويفعل كل العبادات، فقال له والد الفتاة بأن هناك الكثير من الشباب الذين يعملون هذه الأعمال من العبادات ولكن تفعلها لإرضاء الناس، فقال له : يا عمي أنا لا يهمني الناس، فأنا لست من أصحاب الرياء والسمعة، وهنا أحسَّ الوالد بأنه واعٍ ويهتم لدينه، ثم طلب من ابنته بأن تأتي لتفهم منه الأشياء التي تريد أن تسألها أو لتعرفها، حتى تبدي رأيها به.

جلست الفتاة الحسناء على شفتيها ضحكة خجولة، وأما الشاب فقد لفته ثيابها الواسعة وبأنها لا تظهر من شعرها أي خصلة، ولا تظهر أي شيء.

فقال لأمها: ما سرُّ ملابسها وحجابها هذا، الجميع هنا مسلمون ولكن لم أرى مثل حشمة ابنتك.

فقالت له والدتها: يا ولدي سأقص عليك مثالًا لأسهل عليك الفهم بسرعة، إن كنت سأهديك حبة حلوى مفتوحة وأخرى مغلفة، فأي حبة ستختار (مثال مأخوذ من مقطع من مسلسل).

فقال : الحبة المغلفة، لأنها غير مكشوفة ولن يصلها أي شيء.

فقالت: هذه هي ابنتي تصون نفسها بثيابها وبأخلاقها لعلها تنفع نفسها ومن حولها وأمَّتها ومجتمعها الذي كثر فيه الفتن.

فقال: أتعلمين يا خالتي، قد ظننتُ بأن الدين فقط صلاة وصوم، لم يأتي هذا كله في ذهني. أتعلمين، أنا سوف أخطبها بعد موافقتها وموافقتكم ، ولكن لن أتزوجها الآن، بالرغم من أن كل شيء جاهز إلا أنني أريد أن أتعلم أصول ديني، حتى عندما أتزوجها نتسابق معًا ونعلم بعضنا البعض لنصل إلى الجنان و نعلِّم ونغير المجتمع الذي نعيش فيه وأمتنا معًا.

تظنُّ بأنك قد وصلت إلى الجنان بعباداتك وأخلاقك، وتظن نفسك في القمة، فيظهر لك بأنك في أول الخطوات، وبأنك ستزيد بالعبادات، ولكن وبالرغم من كل الأعمال التي تفعلها ستخطئ وستتوب وتعود وستتعلم أكثر وستزيد..إن بقيت في هذا الإستمرار فإنك حقاً في نعمة كبرى، تذكَّر ذلك جيدًا وجاهد نفسك أيضًا، فالنفسُ في بعض الأحيان لا ترحمنا بوساوسها.

ASRUD
للنشر الالكتروني

أسميناهم حياتنا

يحدث بأن الانسان يتعلق بأشخاص في حياته، وربما هناك أشخاص يخافون من التعلق حتى لا يأتي يوم ويندمون على فعلتهم هذه، فإما ينكسرون منهم أو يأتي الفراق...إلخ

ولكن وإن حدث هذا الأمر وتعلقنا رغم أننا نخاف من التعلق ورغم أننا أخذنا حذرنا، مثل قصة هذه الفتاة التي تدعى حلا، والتي كانت بالثانوية تعلقت بفتاة تدعى رُبى وأصبحت صديقتها وكانت رُبى كل شيء بالنسبة لحلا.

مرَّت السنوات، وتعلقهما يزداد أكثر فأكثرإلى أن أتى ذلك اليوم الذي أصبح عند حلا صديقة أخرى، وعلمت رُبى بذلك ولم تبدي لحلا أي شيء فهي تعلم بأن مكانتها لن تتغير مهما التقت حلا بأشخاص غيرها، أما رُبى فقد التقت بصديقة وأصبحت كحلًا بالضبط ، ولكن هنا رُبى أخفت الحقيقة عن حلا لأنها تعلم مدى غيرتها عليها، وهنا كانت حلا مشغولة في ذلك الوقت، فقد مضى الكثير ولم تعلم بذلك الأمر، ولم تتحدث مع رُبى في ذلك الوقت كثيراً، ولكن في يوم من الأيام، ذهبت حلا إلى بيت رُبى وخلال الحديث طلبت حلا من رُبى الهاتف، فهي كالعادة تطلب منها ذلك، فأخذته وبدأت ترى المحادثات ورأت المفاجأة وبأنها تتحدث مع فتاة تدعى آية وعلاقتها معها قوية،

وظهر ذلك من خلال المحادثات التي تراها وتقرأها، وأنه لا يأتي يوم إلا وقد راسلتها، أي أنها تراسلها أكثر من حلا.

هنا وقفت حلا ودمعت عيناها، وقالت:- أريد أن أذهب أذهب إلى المنزل حالًا، حاولت رُبى أن تمنعها خاصة وأنها تريد أن تعود إلى منزلها وهي حزينة منها، ولكن حلا عنيدة وعصبية وفي ذلك الوقت خصوصًا لن يستطيع أحد أن يوقفها.

مع مرور الأيام اعتادت حلا على ذلك بالرغم من أن في قلبها شيء يحترق بسبب الغيرة على صديقتها، وأتى يوم وسألت حلا صديقتها رُبى: هل تحبيني؟

قالت ربى: طبعاً أحبكِ، وهل تشكِّين في ذلك؟ قالت حلا: لا، ولكن كم تحبين آية وباقي أصدقائك؟

قالت ربى:- أحبكم جميعًا نفس القدر.

هنا صعقت حلا من الجواب وعلمت أيضًا بأنها أصبحت عادية وعادية جداً بالنسبة لرُبى.

أناسٌ أسميناهم حياتنا، ولكن ظهروا بأنهم مماتنا، لا تتعلق بشيء، ولا تحب أحد، وإن حدث وأحببت، ففي حالة البعد وفي حالة القرب ستتعب، ففي الحالة الأولى تتمنى أن تلتقيه وتتعب من الفراق، والحالة الثانية أنت معه وتعاني من معاملته أو وربما علاقاته إن كنت تغار عليه خاصة، ولكن يبقى قلبنا قلب إنسان يتعلق فيؤذينا، والله مع قلوبنا ما دمنا معاه.

بلا مشاعر

فتاةٌ باردة جدًا، تضحك بصعوبة، وجهها لا يبدي أي تعبير، ملابسها داكنة لا تُوحِي بأن صاحبته حية. هذا ما قاله جميع زمائلها في الصف، وهذا ما انتشر في جميع المدرسة وبين المدرِّسين والطلاب، وظنوا أنها بلا مشاعرولم يتجرأ أحد أن يبادر بالحديث معها.

وفي أحد الأيام، وفي أوقات الدرس، قامت زميلة من زملاء صف هذه الفتاة بإلقاء دعابة جعلت الجميع يضحك وكذلك هذه الفتاة الباردة، فرأتها الفتاة المرحة وقالت في نفسها إنها تضحك حقًا، وفي وقت الفراغ وبينما تلك الفتاة الباردة تجلس وحيدة كالعادة، جلست بجانبها تلك الفتاة المرحة ونظرت إليها وابتسمت وقالت: هل حقًا ضحكتِ أم تخيلتُ ذلك؟

قالت: نعم، أنا أضحك، ما بكِ وابتسمت بلطف.

فقالت المرحة: أتعلمين، لقد ظنَّ الجميع بأنك لا تضحكين ولا تبكين ولا تحزنين ولا تفرحين ولا تبدين أي شعور، وأظنُّ بأن الجميع قد أخطأ.

قالت: نعم، أنا مثل الجميع ولكن الحياة والأحوال والظروف غيرتني، فلم أعد أفرض نفسي على أحد، فالذي يريدني كما أنا سيأتي ويتقبلني، هذا الذي تغيَّر بي ويميِّزني عن الآخرين.

فقالت المرحة: ولباسكِ وبرودة وجهكِ في جميع الأوقات؟

فقالت:- أنا أحب أن ألبس الأسود لا غير، لأنه لوني المفضل، ولكن لدي ملابس أخرى وأرتديها في أماكن أخرى لا غير، ووجهي فهذه عادتي لا ابتسم لأي أحد..

فقالت المرحة: أتعلمين نحن أيضاً نمرُّ بأيام قد تغيُّرنا، ولكن أنا عكسكِ تماماً، فبعد هذه المدة من الصبر على معاناتي، إزدادت ابتسامتي والنكت وأصبحتُ أكثر مرحاً، وهذا لأنني أفرِّغُ كل شيء بالضحك.

عندما تحكم على الشيء من بعيد، لن تصل إلى النتيجة الحقيقية، عليكَ أن تغوصَ للأعماق وتسأل وتستفسر عن الكثير لتصل إلى النتيجة الحقيقية، وخاصة المشاعر. وليس هنالك شخص دون مشاعر، وهذا هراء، حتى الحزين والذي كسرَ قلبه وظنَّ أنه لن يعود للحياة مجددًا، فإنه سيعود ولكن بشكلٍ آخر وبطريقته الخاصة، وهذا ما يميِّز شخصٍ عن آخر، وهي طريقة إظهار المشاعر التي تجعل الشخص ذات أفكار وعقلية أخرى.

العنصرية

عائلة هاجرت من بلدها الذي حلَّ به الدمار، وأتت لتعيش في بلدٍ مجاورٍ على أمل أن تلقى الأمان والتعاون.

عاشت هذه العائلة في منزلٍ صغيرٍ، إلى أن يؤمِّن رب المنزل عملًا ييسر لهم حالهم، مضت الأيام وكان أحد صغار هذه العائلة يريد أن يلعب، فقالت له الأم: اذهب إلى الخارج فهناك أولاد من عمرك يلعبون هناك، ولكن لا تبتعد يا صغيري.

فوافق الولد الصغير وذهب مسرعًا إلى الأولاد وقال لهم: أريد أن ألعب معكم وأكون صديقًا لكم.

فقالوا له: لا نريد أن نلعب معك، فأنت لست مثلنا ولا تتحدث مثل لهجتنا.

فقال لهم: ولكنني أتكلم اللغة العربية، ولكن لكل بلد لهجته الخاصة.

فقالوا له: اذهب من هنا أيها الولد الغبي، وبدأوا بالسخرية منه.

وذهب الولد إلى بيته يبكي ويقول لأمه: لماذا يا أمي لماذا أتينا إلى هذا البلد، لماذا لا يوجد أحد يحبنا هنا، لماذا يسخرون منا..

فقالت له الأم: لا تحزن يا عزيزي، فهذه حال الدنيا، أتعلم بأنهم أيضًا قد هاجروا من بلادهم وعاشوا هؤلاء الأولاد في هذا الحي، وعندما أتوا تعرضوا للسخرية من قِبَلِ الآخرين، وأصحاب هذه البلاد إذا هاجروا إلى بلاد أخرى، سيعانون من هذا الشيء نفسه، إلا من رحم ربي من الناس الذين لا يملكون هذه النفسية وهذا المرضُ الذي يعشِّشُ في القلوب.

فقال الولد:- أتعلمين يا أمي، لقد أرحتني عندما قلتِ لي بأنه مرض، فالحمد لله بأنني لستُ مصاب بمرضهم..

فابتسمت الأم وأكملت عملها.

نحنُ لا نعيش في هذه الحياة لوحدنا، سنلتقي بالكثير والكثير، كن أثر جميل في قلوب الآخرين، لا تكن فظًا في كلامك وتؤذي من حولك، فربما مررت أو ستمر بموقف يجعلك تغيّر فكرة ما في عقلك، تعلِّمك درسًا من هذه الحياة.

وأهم شيء ابتعد عن الأمراض القلبية، والتي تكتسبها من مجتمعك الفاسد، بل غيّرنفسك والذين حولك، وساعدهم على أن يقاوموا هذه الآفات السامة في مجتمعنا.

وسلاماً لقلوبٍ نقية في مجتمعٍ فاسدٍ، تُربّي نفسها على الخير وفعل الخير، وتكتسب المفيد وتعلِّم الذين هم حولها، أما العنصرية في الشكل واللون، فأنا اعتبرها عنصرية من نوع

آخر، فهذه يسخرون منه نظريًا أي ما ظهر من شكله، أما التي تم ذكرها في السابق فهم يسخرون من فقره أو من عيشته، أو وربما يكون هناك أولاد يسمعون آبائهم يتحدثون بشكل سيء عن بعض الناس ويشملون الجميع، فمثلاً في لبنان، يقولون هذا فلسطيني أو هذا سوري فهذا كذا وكذا وهذا الآخر كذا وكذا، أو وربما هناك فلسطينيين وهم أيضاً مهاجرين من بلادهم إلى لبنان مثل السوريين تمامًا، ولكنهم يرونهم مختلفين عنهم، وهذا شيء طبيعي، فإن عُدْتم إلى أجدادكم الذين هاجروا كانت عيشتهم أسوأ من عيشت السوريين حاليًا، ولكن يعود ذلك كله إلى الأخلاق، فالذي تربى على خلق حسنة، لن يفرِّق بينه وبين أخٍ له.

ASRUD
للنشر الالكتروني

أخلاق وقيم

هل ترحِّب بي بأن أكون أول صديقة لك؟

قالتها أم لابنها فور ولادته.

وأم تقول لابنها:- هل ترحب بي بأن أكون صديقتك بعد طول هذه المدة؟

الفرق هنا بأن الأول إن كانت الأم ذو أخلاق أي متربية على الدين والأخلاق والأفعال الحسنة، فسيكون ذات الأصل عن أمه، وزيادة على ذلك بأنه لن يُخذَل، أي إن خذلوه أصدقائه، فهناك صديق دائم معه وحنان دائم معه من البداية.

أما الأم الثانية فسينشئ الطفل على نفس مبادئ وقيم وأخلاق الأم، حتى ولو لم تكن صديقته منذ الصغر، فربما شغلها الكثير، وفي وقتٍ ما استيقظت من نفسها وعادت لابنها، ولكن سيكون قد تأخر الوقت في تغذية ابنك بأفكار يجب أن تكون محفورة منذ الصغر، والتي يجب أن ينشأ عليها ابنك، فهناك أخلاق وحسن تصرف يجب أن تكون الأم دائمًا تحِثُّ ابنها من صغره على فعلها، مثل أن يلقي التحية وأن تعلمه وتغذي ذهنه بتلك الأشياء التي بات المجتمع يفتقدها بسبب إهمال الأهل، مثل أن ينصت للكلام، وأن لا يسخر من الآخرين، ولا يتنمر،

والاحترام، وأن يكون صادق مهما فعل، ويجب تنمية مهاراته..الخ

أن يكون الأم والأب صديقين لإبنهما شيء ليس بالسهولة، ولكن نتيجة ذلك تجعلك تضحي بكل شيء، وكونوا واثقين أيها الأب والأم بإن كنتما قريبين من إبنكما ستعوضان عنه كل العالم وكل شيء، فبالحوار وبالتفاهم سيخفف عنهم كل الأعباء في حياتهم.

ASRUD
للنشر الالكتروني

قصة فتى

شابٌ يعيش مع أمه لأنَّ أباه يعمل خارج البلد، في معظم الأوقات يخرج هذا الشاب والذي يُدعى أمير من بيته لكي يشم رائحة الجو المنعشة، وهو يفتح الباب رأى ولد صغير على حافة منزله يبكي، فقال أمير: ما بك أيها الفتى؟

ثم ذهب وأتى بكوب ماء وأعطاه للولد لكي يهدأ. ثم قال الفتى: يا عمي أنا حزين جدًا لأنني لا أملك أبًا ليساعدني، فأبي قد توفي وأنا صغير جدًا، وبالرغم من أن عمري اثنا عشر، إلا أنني الكبير وأنا أحب أمي وأخوتي ولا أريد أن يحزنوا لأننا لا نملك الطعام الكافي.

وبدأ أمير بالبكاء، ثم وقف وقال له: أين منزلكم؟

فقال له الفتى:- إنه هناك قريب جداً.

فقال له أمير: حسناً، اذهب يا صديقي إلى منزلكم، لقد أصبحنا أصدقاء من اليوم، وأريدك أن تأتي غدًا عندي.

ثم ذهب أمير وقال لأمه: يا أمي أريد أن أتحدث معك، لقد رأيت فتى صغير يجلس هنا، وأكمل كل القصة لها وأخذ بمشورتها.

ثم ذهب إلى غرفته وفتح هاتفه واتصل بخطيبته التي يتصل بها في الكثير من الأوقات لحلِّ مشاكل كثيرة.

ثم قال لها: لقد التقيتُ بفتى اليوم وقال لها كل القصة.

ثم قالت له: وماذا ستفعل حيال ذلك؟

فقال:- لقد قلت لأمي بأنني أريد أن أذهب إلى منزلهم لأرى وضعهم تمامًا.

فقالت: حسناً، هذا ما يجب فعله، ولكن انتبه فهم غرباء، وأيضًا يجب أن تتحقق من أنه يذهب إلى المدرسة، فأهم شيء المدرسة وبما أنه لا يعمل لأنه صغير بالسن وهذه الأمور أهم شيء، ويجب مساعدتهم بأي شيء.

قال: لا تقلقي، فهذا أكيد يا عزيزتي سأفعل ما بوسعي.

وعندما ذهب إلى منزله وصدم من حاله، فليس فيه شيء آمن، فالنوافذ يستطيع أي شيء وأي أحد الدخول منها، وباب المدخل ليس مُمَكَّن، بالإضافة إلى ذلك بأن الفتى لا يذهب إلى المدرسة ولكنه في نفس الوقت لا يعمل، تحدَّث أمير إلى أم الفتى وقال لها: أريدكم أن تأتوا إلى منزلنا، فأمي حضرت الطعام، سنأكل جميعًا.

فقالت الأم: لكن.

فقال لها: بلا لكن، هيا فأمي تنتظر.

ذهبوا جميعًا وعلم أمير من الفتى بأن اسمه رامي وأصبحوا أصدقاء فعلاً، دخلوا فرحَّبت بهم أم أمير، وجلسوا جميعًا ليأكلوا الطعام، واستمتعوا جميعًا بوقتهم ولعب أمير مع رامي وإخوته الصغار، وعند مغادرتهم أرادت أم رامي أن تشكر أمير على معروفه معهم، فأهدته خاتم كان لزوجها سابقًا، فشكرها أمير ومن بعدها ذهبت عائلة رامي إلى بيتهم فرحين.

وذهب أمير ليتحدث مع خطيبته بما حصل حتى يُطَمئِن قلبها، وليقول لها كل شيء، ولكن عندما قال لها بأن أم رامي أهدته الخاتم بدا عليها شيء من الغيرة، فلماذا تهديه خاتم، لماذا لم تهديه شيء آخر، ولكنه فهم شعورها، وحاول أن يغيّر الموضوع لكي يلطِّف الجو.

فقال لها: ماذا تنصحيني أن أشتري لهم؟

قالت: أنا أحب المارشيملو والحلويات الأخرى، فما رأيك بأن تأتي بها جميعها وتهديها لرامي وإخوته؟

فضحك أمير ثم قال: حسناً، سأفعل ذلك، وسأشتري لكِ أيضًا المارشيملو.

ثم اشترى الحاجات جميعها وأهداها لرامي وإخوته، واستمتعوا بطعمها، وقال أمير لرامي: ما رأيك بأن تبيت عندي الليلة ، بما أننا أصدقاء.

ففرح رامي جداً ووافق على ذلك، وقضوا الليلة سويًا سعداء جدًا، خصوصًا بأن أمير ليس لديه إخوة. وقال لخطيبته بذلك، وغضبت جدًا لأنه طلب من رامي ذلك.

هذه القصة فيها الكثير من المعاناة، معاناة اليتيم والفقر والغيرة والذي لا يملك أخوة.

ASRUD
للنشر الالكتروني

وفاء

فتاة تريد أن تحب ولو لمرة واحدة أن تلتقي بشخصٍ يشعرها بأن هناك وفاء في هذه الحياة، لا أحد يفي بوعوده، لا أحد يقول شيء ويفعله، في يوم سألت نفسها "هل هذه الصفة نادرة في حياتنا؟ حسناً، وإن كانت نادرة، لماذا لا ألتقي بواحد من هؤلاء النادرون؟! لماذا أحب شيء ليس موجود معي وحولي؟

أتعلمين يا نفسي، ربما لن نلتقي بأحد من الناس وفيّ بكل شيء، لذلك قررت أن ابتعد عن الناس، وأتقرب من الكلاب، ولكن يا نفسي إن الكلاب نجسة، بالرغم من أنها وفية، وقد حُرِّمت علينا لمسها وأن نرافقها، وأنا أحزن كثيرًا لأنني استبدل الناس بالكلاب لأنها وفية، فالإنسان الذي يملك العقل والعلم يفتقر إلى هذه الصفة التي لا بد من الإنسان أن يتميز بها، بل يحدث عكس ذلك، فالكلاب هي التي تتميز بها.

وحتى وإن حدث والتقيتَ بشخصٍ وفيٍّ كما تحلم وتتمنى، ولكن عند بعض الناس وبسبب أن السعادة مكتوبة عندهم بقلم رصاص، فلن تكتمل فرحتهم فيأتي الفراق.

أين الإيخاء؟

هذه القصة ستكون عبارة عن الكثير من المعاناة، وهي قصة من حياتنا، وتم إضافة معاناة لم يتم ذكرها من قبل، وأيضًا حتى يكون لي لمسة صغيرة بها.

أحمد الذي يبلغ الثامنة عشر من عمره، يعيش بين أحضان والديه، يلعب ويمرح أمام منزله مع أصدقاء وجيران الحي الذي يسكن به، في يوم مثل أي يوم، يذهب أحمد إلى المدرسة وأبيه إلى العمل، أما الأم فتبقى في المنزل لتحضير الطعام اللذيذ وتنظيف المنزل.

ولم يلبث إلا دقائق على خروجهما، حتى قرع أحدهم على باب المنزل، وما إن فتحت الأم حتى صدمت بأن زوجها قد عاد مع أحمد، ووجههما لا لون فيه، قال لزوجته: هيا بسرعة إرتدي ملابسك سنذهب.

قالت:- إلى أين، ماذا حصل، لماذا أتيت مع أحمد، ماذا.

حتى قاطعها زوجها قائلًا: هيا ليس الآن، علينا الإسراع.

حتى سمعوا صوت انفجار، في ذلك الوقت فهمت الأم قليلًا، ثم ذهبوا جميعًا إلى جهة الجبال يقصدون فيها أقرب بلد أو أي مكان قريب، يكون بعيد عن ذلك الدمار.

وبعد ذلك العذاب في الطرقات وعبورهم الجبال ومخاطرها، أخيرًا وصلوا إلى حدود البلد، هذا البلد الذي لا يوجد فيه رحمة، ولا يوجد فيه إيخاء وتعاون، وليس فيه فرص عمل موفرة للجميع بالإضافة إلى ذلك ليس به حكومة أيضًا، فكيف سيعيشون في وضعهم هذا في هذه البلد؟

عاشت العائلة في منزل قديم جدًا، في مخيم من المخيمات التي يسكنها الفلسطينيون والذين أيضًا هاجروا من بلادهم بسبب الحرب.

أما بعد، بدأ والد أحمد بالبحث عن عمل حتى يؤمن المأكل والملبس، ويؤمن آجار المنزل الذي تم إعطائهم إياه، عمل الوالد في نقل أكياس الرمال ونقل الحجارة إلى العمال الذين يعملون بالبناء، ولكن الأجر كان ضئيل جدًا، هذا الشيء الذي دفعه إلى أن يطلب من ابنه أحمد أن يعمل بأي شيء، ففهم أحمد موقف والده وعلم كم أنهم محتاجون للمال، فقام وبدأ بالبحث عن عمل، حتى التقى برجل يعمل في طلاء جدران المنازل، فسأله إن كان يريد المساعدة.

فقال له الرجل: أنا أريد فتى يساعدني في حمل الأغراض ومساعدتي في العمل، إن كنت محتاجٌ إلى ذلك، ولكن الأهل في هذا البلد لا يسمحون لأولادهم أن يعملوا مثل هذا العمل.

قال أحمد: ولكن لماذا؟ إن كان العمل سيساعد الأهل، ولكن لا بأس فأنا لست مثلهم، وأهلي مختلفين تمامًا عنهم وليسوا مثل أطباعهم..

قال الرجل: من أين أنت أيها الولد؟

قال أحمد: أنا هاجرتُ من سوريا بسبب ما حلَّ بها من دمار.

قال الرجل: حسنًا الآن فهمت، هيا يا أحمد علينا أن نذهب الآن إلى العمل.

ومن ذلك الوقت بدأ أحمد بالعمل مع ذلك الرجل حتى ولو كان الأجر ضئيل، ولكن قليل مع قليل يصبح لديهم مال يستطيعون أن يتدبروا أمورهم به، ولكن من ذلك الوقت الذي علم به الرجل أن أحمد من سوريا، بدأ بمعاملته بشكل سيء، يصرخ في وجهه، وبالرغم من أنه يعمل عمله بإتقان، إلا أنه يبقى يقول له: هل الشعب السوري كله غبي مثلك ولا يعرف كيف يعمل؟

كان أحمد مستاء جدًا من هذه المعاملة، ولكنه لا يريد أن يفقد العمل حتى يساعد والده في تأمين أجر المسكن الذي هم فيه، بالإضافة إلى الطعام واللباس، بالرغم من أنَّ أحمد لم يتوقف عن الدراسة، لأنه في سن يجب عليه التعلم.

كان الأب بالرغم من أنه يعمل، كان يحاول العثور على عمل يغيِّر حالتهم إلى الأفضل، ويعيد عائلته إلى تلك العيشة التي

كانوا يعيشونها قبل ذلك الحادث، ولكن الأوراق التي تثبت بأنه كان يتاجر بالبضاعة لازالت في سوريا، ففي ذلك الوقت قرر أن يراسل أحد من أقاربه الذين لازالوا هناك، وطلب منهم تلك الأوراق، ولكن بلا جدوى، فلا أحد يردُّ على رسالاته.

وفي ذلك الوقت، كان أخ والد أحمد قد مرَّ من مكان سكنه وهو في طريقه إلى الحدود، فدخل البيت ظانًا بأن أخاه لازال في المنزل، ولكن في ذلك الوقت أتى بباله أن أخاه لم يأخذ الأوراق التي تثبت كل شيء، فهو يعلم كم أخاه الصغير متسرع في كل شيء، وعندما وجدها قال في نفسه: كما ظننت ها هي الحقيبة، ذلك الأحمق كيف سيؤمن عائلته في تلك البلاد من دون هذه الأوراق؟

وكانوا قد وصلوا إلى البلد نفسه، وعاشوا في مخيم أيضًا، ولكن لم تكن حياتهم مثل حياة أخاه، لأنه لم يترك شيء يأخذه قد يساعده في هذا البلد.

وبينما كان أحمد يعمل مع الرجل في طلاء جدران أحد المنازل، ظهر صاحب المنزل ليتفقد الجدران، فنظر لأحمد وقال له: هل أنا أعرفك؟

قال أحمد: لا كيف ستعرفني وأنا لست من هنا.

قال :- إنك تشبه فتى يعيش هنا، وهو أيضًا مثلك ليس من هنا، ولكن حالتهم لا تشبهك أبدًا

غضب أحمد وقال بصوت عالي: وما هي حالتي أيها الرجل، ماذا بي، كيف تراني..؟

ثم سمع مصطفى وهو ابن عم أحمد صوته، فظن أن هناك مشكلة، فنظر إلى داخل المنزل ورأى ابن عمه أحمد، كانت صدمة له في ذلك الوقت، حتى أنه لم يدخل، بل صعد إلى أبيه يخبره في ذلك، وفي وقتها أسرع عم أحمد وابنه بالنزول، ورأى أحمد في ذلك الوقت غاضبًا جدًا وحالته وشكله غير طبيعيان، فلم يكن هكذا من قبل.

قال العم وهو يبتسم: حسناً أيها الشاب ما بك؟

فقال أحمد:- وأنت أيها الرجل لا تتدخل، ثم نظر أحمد إلى الخلف ورأى عمه وابنه مصطفى.

قال أحمد: يا له من طعام شهي.

فبعدما صعد مع عمه وابنه إلى شقتهم الكبيرة، رحَّبت به زوجة عمه وحضرت له الطعام الذي يحبه، وفي ذلك الوقت ومن شدة الفرح الذي كان فيه أحمد، قد نسي بأنه حان وقت العودة إلى منزله.

ذهب أحمد وعمه إلى المنزل، وكان عمه يحمل الحقيبة التي يوجد فيها الأوراق الخاصة بأخيه. وما إن وصلوا، حتى هرع أحمد إلى أباه قائلا: هيا يا أبي بسرعة لقد التقيتُ بعمي، قام الوالد مندهشًا، وأسرع نحو الباب ورأى أخاه ومعه الحقيبة،

فقال: كيف ذلك، الحمد لله، لقد نجَّانا الله مما كنا فيه، يا لفرحةِ هذه.

دخل العم بعد ترحيب من أخيه دام نصف ساعة لساعدته، ثم تحدَّثوا بكل الذي حصل، وعلم العم بأن أخاه كان يحاول الإتصال، ولكن لم يستطع، فالخدمات وجهات الإتصال معطلة.

ومن ذلك الوقت، تغيَّرت حالتهم، بالرغم من أنَّ عمل والد أحمد خارج البلد، فهو ينتقل من بلد إلى بلد، ولكن كان أحمد يحمد الله بأن حالتهم قد تغيَّرت وتحسَّنت، وأصبح لديهم بيتين، فمن عاداتهم كان الأب له منزل، ويبني لإبنه منزل حتى يعيش فيه عندما يكبر ويتزوج.

وفي أحد الأيام، وعندما كان أحمد عائد إلى المنزل في السيارة توقفت فجأة، فاتصل أحمد برجل يعرفه يعمل في تصليح السيارات، وما إن أتى حتى باشر في العمل، وكان معه شاب من سوريا يعاونه في ذلك، وقف أحمد ينظر إليهم ويرى ما العطل الذي بها، حتى صرخ الرجل بوجه الشاب قائلًا: ألا تفهم، هل أنت تملك عقلاً أيها الغبي؟ شعبٌ متخلِّف.

حتى غضب أحمد وبدأ بالشجار مع الرجل، وقال له: أي شعب يا هذا؟

قال:- الشعب السوري، ألا ترى الحماقة التي هو فيها؟

قال أحمد: أي حماقة أيها الرجل، لم أرى منه شيء حتى تتكلم معه بهذا الشكل.

قال: أنظر إلى شكله وحالته.

قال أحمد: حسنًا، وانظر إلى شكلي، أنا قبل شهر كنت في نفس حالته، ولكن قد تغيَّر كل شيء.

قال:- هل أنت سوري؟

قال أحمد: نعم، هل تظن كل الشعب السوري فقير وبهذه الحالة، يا أخ لقد كنا في سوريا نعيش أجمل حياة.

فصمت الرجل وتابع عمله.

ASRUD
للنشر الالكتروني

كان لابد من أن أنهيها بقصة يكون فيها معاناة كثيرة، ونظرتُ إلى معاناة واحدة يتفرع منها الكثير من المأساة والمعاناة، فلم أجد إلا الحرب. الحرب التي تجعل كل شيء يتغيَّر.

ولكن لا تنسى بأن الأمل موجود في جميع الأحوال مادام الله معنا، وما دمنا عازمين على التغيير.

لا تقلق، فالخالق يدبِّر لك أمورك من السماء السابعة، حتى يفاجئك بها بلحظةٍ ما، وأنت تظن بأنَّ كل الأبواب قد أقفلت.

لا تيأس، وامضي في حياتك والبسمة والرضا على وجهك، فالله معنا وهذا ما يجعلنا نستمر.!

ASRUD
للنشر الالكتروني

خاتمة

حكايتنا لا تنتهي من المعاناة ولن تنتهي أبدًا وصحيح بأنه لا شيء مستحيل، ولكن المستحيل هنا، هو أن يستحيل أن يتوقف شيء اسمه معاناة حتى الممات.

وها هي حياتنا نستمر معها رغم حالتنا المزرية، وقوانا المتلاشية، مستمرون معها حتى النهاية، ومهما فعلت بنا ومهما شوَّهتنا ومهما دمَّرتنا، سنبقى نحاربها ولو لم يبقى الكثير من عمرنا، سنستمر حتى آخر حرف سننتقه.

هذه خاتمة حزينة على ما يبدو، ولكن أتعلم أنه دون هذه المعاناة ومن دون هذه الصعاب لن تتغير، أي لن تكتسب القوة وتكتسب شيء يغيرك للأفضل..

صحيح أن هذه المعاناة صعبة جدًا، لكنها ستعلمك، وما دورك في الحياة إن لم تأتي لتتعلم منها؟

لذلك خذ نفسًا طويلًا عميقًا وتعلم واصبر، ليكافئك الله على الجهاد الذي فعلته في دنياك، ستتعب، ولكن ما أجمل كلمة تعب ونحن نعلم بأنَّ الله سيكافئنا على ما تعبنا بسببه أو من أجله.

وسلامًا لأرواحٍ صابرة رغم كل شيء.

ويبقى القرآن كتابنا الوحيد..

تَمَّ بِحَمْدِ الله..

مُعَانَاة

لَا شَيْء يُؤذِي قَلْبَك، إِلَّا تَفْكِيرُك
السَّلْبِي تِجَاه الْأَشْيَاء..
لَا بَأْس بِأَن تَكُون إِيجَابِيًا، وتَخُوض
مَعَارِكَك مع الْحَيَاة بِحب ويقِين بِالله..
ولَا تَنْسَى بِأَن حياتنا ستَنْتَهِي...

فاطمة عبدالعال
Graphic designer
أسرد
ASRUD